الدلالة الزمنية للأفعال في سورة الفتح

أ.م.د. قسمة مدحت حسين القيسي كلية التربية الاساسية / جامعة ديالى

خلاصة البحث :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ... فهذه خلاصة بحث سميته (الدلالة الزمنية للأفعال في سورة الفتح) سورة الفتح مَدَنية آياتها تسع وعشرون وهي تتعلق بجانب التشريع شأنها شأن سائر السور المدنية التي تعالج الأسس التشريعية في المعاملات والعبادات والأخلاق والتوجيه من خلال الزمن .

تحدثت السورة عن صلح الحديبية الذي تمّ بين الرسول (ﷺ) وبين المشركين سنة ستٍ من الهجرة والذي كان بدايةً للفتح الأعظم فتح مكة وبه تمّ العز والنصر للمؤمنين ودخل الناس في دين الله أفواجاً أفواجاً . قال تعالى : ﴿ أنا فتحنا لك فتحاً مبينا ﴾ الآية : ١ وختمت السورة بالثناء على الرسول (ﷺ) ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ الآية : ٢٩ .

فالسورة غزيرة بمواردها البحثية لذلك أتجهت ناحية منها ألا وهي (الدلالة الزمنية للأفعال في سورة الفتح) .

فالقرآن الكريم خالد لكل الأزمان ، وكل ما يقترن بحياة الأنسان مقترن بزمن ، الوعد فيه زمن ، والوعيد ينطلق من الزمن والإنسان يموت ويولد ولا ينتمي إلى الخلود فهو يتأرجح بين هذا وذاك لعله يصل إلى صالح الأعمال من الزمن الذي وهبه الله له ، فلا أحد يتجرد من الزمن إلا الله وحده لا شريك له .

فالقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه ولا تضمحل موارده فالبحث في جوانبه غزير وكثير .

ففي الدلالة الزمنية للأفعال في هذهِ السورة أرتكز الموضوع على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ما جاء على صيغة الماضي
المبحث الثاني : ما جاء على صيغة المضارع
المبحث الثالث : ما جاء على صيغة الأمر

ولتحقيق هذه الغاية عملتُ على رصد الأفعال ودراسة دلالاتها الزمنية ضمن السياق العام الذي يرد فيه الفعل عندما يأتي بصيغة مجردة وعندما يأتي بصيغة مركبة ، وكان عملي فيه يقوم على تفسير السورة وتحليلها زمنياً .

ففي المبحث الاول : ما جاء على صيغة الماضي وهو اكثر الصيغ وروداً ، فقد جاء منها على صيغة الماضي ليدل على المستقبل كما في قوله تعالى : ﴿ أنا فتحنا لك فتحاً مبينا ﴾ الآية : ١ والمراد بالفتح هنا فتح مكة وعده به قبل ان يكون بلفظ الماضي لتحققه .

وتتنوع صيغ الماضي بدلالتها الزمنية منها الماضي القريب من الحال ومنها ما يدل على المستقبل كما في قوله تعالى : ﴿ ويعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم جهنم وساءت مصيرا ﴾ الآية :٧ فالأفعال التي جاءت على صيغة الماضي هي (غضب ، لعن ، أعد ، ساءت) جاءت بصيغة الماضي لتدل على المستقبل .

وفي المبحث الثاني تناولت الأفعال التي جاءت بصيغة المضارع المجردة من القرائن ومسبوقة بالأدوات الجازمة والناصبة وفي هذا المبحث اشرت على دلالتها الزمنية فمنها ما كان للحال ومنها ما كان للأستقبال فضلاً عن الدلالات الزمنية الأخرى التي وضحتها .

اما المبحث الثالث فهو ما جاء على صيغة الأمر وفيه تناولت الصيغ الفعلية التي تدل على الأمر أو الأمر الذي يخرج في دلالته إلى المستقبل .

والسمة الغالبة على هذه الصيغ هي تنوع دلالاتها الزمنية وذلك من خلال السياق الذي يرد فيه الفعل او من خلال المعنى الزمني الذي تضيفه القرينة على هذه الصيغ الفعلية .

المقدمة :

سورة الفتح مدنية ، آياتها تسع وعشرون ، وهي تُعنى بجانب التشريع شأن سائر السور المدنية التي تعالج الأسس التشريعية في المعاملات والعبادات والأخلاق والتوجيه . تحدثت السورة عن صلح الحديبية الذي تمّ بين الرسول (ﷺ) وبين المشركين سنة ستٍ من الهجرة ، والذي كان بداية للفتح الأعظم (فتح مكة) وبه تمّ العز والنصر للمؤمنين ودخل الناس في دين الله أفواجاً أفواجاً ، قال تعالى : ﴿ أنا فتحنا لك فتحاً مبينا ﴾ الآية : ١ ، وختمت السورة بالثناء على الرسول (ﷺ) قال تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ الآية : ٢٩ .

هذه السورة غزيرة بمواردها البحثية ، لذلك اتجهت ناحية منها ألا وهي الدلالة الزمنية للأفعال فيها .

من القرآن ينطلق الزمن ويتحدد ، وهو خالد لكل الأزمان وكل ما يتعلق بحياة الإنسان مقترن بزمن الوعد فيه زمن والوعيد ينطلق من الزمن ، فمن الإنسان من يموت وهناك من يولد ، ولا ينتمي أحد إلى الخلود . بين هذا وذاك يتأرجح الإنسان لعله يصل إلى صالح الأعمال في الزمن الذي يعيش فيه ، فالزمن الذي اعطاه الله لمخلوقه محدد بعمر ذلك المخلوق ، فلا احد يتجرد من الزمن إلا الله سبحانه وتعالى الواحد الأحد الأزلي الدائم ، وحده الذي لا شريك له .

القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه ولا تضمحل موارده فالبحث في جوانبه كثير وغزير .

ففي الدلالة الزمنية للأفعال في سورة الفتح ، ارتكز الموضوع على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ما جاء على صيغة الماضي

المبحث الثاني : ما جاء على صيغة المضارع

المبحث الثالث : ما جاء على صيغة الأمر

ولتحقيق هذه الغاية عملتُ على رصد الأفعال ودراسة دلالاتها الزمنية ضمن السياق العام الذي يرد فيه الفعل عندما يأتي بصيغة مجردة وعندما يأتي بصيغة مركبة ، وكان عملي فيه يقوم على تفسير السورة وتحليلها زمنياً .

اعتمدت في بحثي هذا على كتب التفسير واللغة ، وما عملي إلا جهد متواضع للمكتبة القرآنية خدمةً للقرآن الكريم وللغتنا العربية الأصيلة ، ومن الله الموفقية واليسر .

المبحث الأول : ما جاء على صيغة الماضي

ما يدل على الماضي من الدلالات الزمنية لا يكون إلا من خلال الجملة التي يعبر بها القرآن الكريم في سورة الفتح .

وتعبر جملة الماضي من وقع الحدث في الماضي الذي لا حدود له في حيز من فسح الزمن الماضي فنحن لا نستطيع ضبطه وتحديده ، فقد يكون قريباً ، وقد يكون بعيداً ، وقد يكون مستوعباً الزمن كله او قد يقع في جزء منه . [١]

وغالباً ما يكون التعبير عن هذه الجمل بصيغة (فعل) لأنها صيغة تدل على مجمل الماضي حتى تأتي قرينة تحدد زمنه وتخصصه . [٢]

فالزمن يتحدد من خلال الجمل الزمنية والتي قد تكون الأسمية المرتبطة بالقرائن التي تدل على الزمن والجمل الظرفية الزمنية والجمل الفعلية التي يشير فيها المسند الى الزمن او التي ترتبط بها القرائن اللفظية او المعنوية التي تشير الى الزمن . [٣]

ومن الافعال التي وردت على صيغة الماضي قوله تعالى : ﴿ أنا فتحنا لك فتحاً مبينا ﴾ الآية : ١، أي قد فتحنا لك يا محمد مكة فتحاً مبينا ظاهراً ، وحكمنا لك بالفتح المبين على أعدائك ؛ والمراد بالفتح هو فتح مكة ، وعده الله به قبل أن يكون وذكر بلفظ الماضي لتحقيقه .

فالجملة الفعلية (فتحنا) جاءت بصيغة الماضي فالفعل فيه متصل بضمير الواحد المطاع سبحانه وهي في محل رفع خبر إنّ ، إذ كانت بها بشارة عظيمة من الله تعالى لرسوله وللمؤمنين . [٤]

وجيء به بهذه الصيغة على عادة رب العزة سبحانه وتعالى في اخباره ؛ لأنها في تحقيق هذه الأخبار وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة ، مما تدل دلالة واضحة أكيدة على علو شأن الفتح . [٥]

---

[١] - الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٥٦ .
[٢] - م . ن ، قطر الندى وبل الصدى : ١٩ .
[٣] - الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٥٢ .
[٤] - بلاغة القرآن الكريم في الأعجاز ، مج ٩ : ٣٨٥ .
[٥] - صفوة التفاسير ، ج٣ : ٢٠٢ .

ونجد صيغة مع الضمير (نا) في تركيب (شغلتنا) وهو يتعلق بالمنافقين الذين تخلفوا عن الخروج مع الرسول (ﷺ) عام الحديبية من أعراب المدينة ، في قوله تعالى : ﴿ سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا ﴾ الآية :١١ ، فقد جاءت الصيغة بعد إخبار الله تعالى رسوله (ﷺ) بما يعتذر به المخلفون من الإعراب الذين اختاروا المقام في أهليهم وشغلهم وتركوا المسير مع رسول الله (ﷺ) من حيث خرجت الدلالة في جملة (شغلتنا أموالنا وأهلونا) إلى الماضي القريب من الحال وهو فتح مكة . [١]

وتأتي صيغة الفعل الماضي مع الضمير (نا) في قوله تعالى : ﴿ ومن لم يؤمن بالله ورسلوه فإنما اعتدنا للكافرين سعيرا ﴾ الآية :١٣

فهنا يندرج الزمن في صيغة (أعتدنا) الى الوعيد وبيان ذلك انهم كفروا بالنفاق . [٢]

ويمتد الزمن الماضي مع الضمير (نا) والضمير (ك) في صيغة (أرسلناك) في قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا ﴾ الآية :٨ أي شاهداً عليهم بأعمالهم من طاعة أو معصية ، مبيناً لهم ما أرسلناك به إليهم ، فهو شاهد أفعالهم اليوم ، والشهيد عليهم يوم القيامة مبشراً لمن أطاعه بالجنة ونذيراً من النار لمن عصى . [٣]

وعلى صيغة الماضي صيغة (تفعّل) فمن ذلك صيغة (تقدّم ... وتأخّر) في قوله تعالى ﴿ ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخرّ ﴾ الآية :٢

فالزمن هنا محدد بلفظ الماضي ، مسبوقاً بـ (ما) الموصولة ليعطيه استغراقاً زمنياً محدداً ، فقد قيل (ما تقدّم) قبل الرسالة ، وما تأخرّ بعدها إلى وقت نزول هذهِ الآية ، وقيل فيه (ما تقدّم من ذلك) يعني من ذنب ابو يك آدم وحواء (وما تأخر) من ذنوب أمتك . [٤]

وجاء في بلاغة القرآن الكريم : بمعنى قبل الفتح وبعده . [٥]

ومن الصيغ التي جاءت على الماضي هي صيغة (أنزل) في قوله تعالى : ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً ﴾

---

[١] - تفسير القرآن العظيم ، مج٤ : ٢٣٩ .
[٢] - الجامع لأحكام القرآن ، ج١٦ : ١٧٤ .
[٣] - م . ن : ١٧٢ .
[٤] - م . ن :١٧٠ .
[٥] - بلاغة القرآن الكريم في الأعجاز ، مج٩ : ٣٨٦ .

الآية :٤ ، أي أنزل السكينة ليزدادوا ايماناً ثم تلك الزيادة بسبب إدخالهم الجنة ، وجاءت صلة الموصول بلفظ الماضي المستمر إلى الأستقبال من حيث أن الفعل أذا وقع صلة فأنه يحتمل المضي والاستقبال . [١] بأعتبار أن السكينة قد استمرت نزولها عليهم ليزدادوا ايماناً . [٢] وعلى هذهِ الصيغة ايضاً وهي صيغة الماضي المستمر قوله تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعَلِم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ الآية :١٨ فهذه بيعة الرضوان وكانت بالحديبية (فأنزل السكينة عليهم) حتى بايعوا الرسول (ﷺ) ، والسكينة هنا ؛ الطمأنينة وسكون النفس إلى صدق الوعد . [٣]

وفي قوله تعالى : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيداً ﴾ الآية :٢٨ إذ جاءت صيغة (أرسل) صلة للموصول بلفظ الماضي المستمر إلى المستقبل ، فالمعنى الزمني في الآية يتجاذبه الماضي والمستقبل ، فالله تبارك وتعالى هو الذي ارسل محمداً بالهداية التامة الشاملة الكاملة والدين الحق وهو دين الأسلام (ليظهره على الدين كله) وكفى بالله شاهداً على ان محمداً رسوله . [٤]

ويندرج الزمن بصيغة الماضي لتدل على الزمن العام ، ففي قوله تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الأنجيل كزرعٍ أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فأستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وَعَدَ الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾ الآية :٢٩

تخرج صيغة (فعل) على الأزمنة الثلاثة : (الماضي ، الحاضر ، المستقبل) إلى زمن عام متجدد من الماضي البعيد إلى المستقبل البعيد ، فالأفعال : (أخرج ، آزر ، استغلظ) لا تدل على زمن معين وأنما تدل على حدث يمكن وقوعه في كل وقت فهي ظواهر طبيعية ما فتئت تتكرر وتحدد ، وجاءت هذه الأفعال في سياق شبه الله سبحانه وتعالى المؤمنين بهذا الزرع . [٥]

---

[١] - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٥
[٢] - تفسير القرآن العظيم ، مج٤ : ٢٣٣
[٣] - الجامع لأحكام القرآن ، مج ١٦ : ١٧٩
[٤] - صفوة التفاسير ، ج٣ : ٢١١
[٥] - الزمن في القرآن الكريم : ١٠٨

أي فكذلك أصحاب رسول الله (ﷺ) آزروه ونصره من معه كالشطء مع الزرع . [١]

وهذا مثال ضربه الله لبدء الإسلام وترقيهم في الزيادة والقوة . [٢] وصيغة الفعل (وَعَدَ) أي وعدهم تعالى بالآخرة بالمغفرة التامة والأجر العظيم والرزق الكريم جزاءً للذين آمنوا وعملوا الصالحات .. أي أن صيغة الفعل تعني أنهم آمنوا وعملوا الصالحات في الحياة الدنيا ، ووعد الله حق وصدق لا يخلف ولا يبدل أي أنه وعدهم كلهم مغفرة وأجراً عظيماً [٣]

فصيغة (غضب ، لعن) فهي صيغة الماضي القريب من حال المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات في الوقت الذي جاء فيه الفعلان (أعدّ ، ساءت) بصيغة الماضي لتدل على المستقبل ، والمراد في الموضعين التخويف والتهديد والوعيد فلو أراد إهلاك المنافقين والمشركين لم يعجزه ذلك ، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمّى . [٤]

وتنطلق صيغة الماضي ليتحدد الزمن من خلال السياق القرآني كما في قوله تعالى : ﴿ وعدكم الله مغانمَ كثيرة تأخذونها فعجّل لكم هذه وكفّ أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً ﴾ الآية : ٢٠ ، فالأفعال : (وعدكم الله مغانم كثيرة) وهي ما يفيء على المؤمنين إلى يوم القيامة إنطلقت صيغة الماضي لتدل على المستقبل وما يتحقق لرسوله (ﷺ) وللمؤمنين ، اما قوله : (فعجل لكم هذهِ) المغانم يعني مغانم خيبر و (كفّ الناس عنكم) يعني أيدي أعدائكم عنكم [٥]

وقد جاءت صيغة الفعل (كفّ) في قوله تعالى : ﴿ وهو الذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بَعْدِ أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً ﴾ الآية : ٢٤

وهو حدث وقع في فتح مكة ، لأن (أيديهم) تعني : أيدي أهل مكة ، أي : قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر والنصر عليهم والغلبة ، وذلك هو يوم الفتح . [٦]

---

[١] - تفسير القرآن العظيم ، مج٤ : ٢٥٩
[٢] - تفسير الكشاف ، ج٤ : ٣٣٩
[٣] الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٦ : ١٩٠
[٤] - الجامع لأحكام القرآن ، ج٣ : ١٧٢ .
[٥] - تفسير الكشاف ، مج ٤ : ٣٣٢
[٦] - م . ن : ٣٣٣

وتأتي صيغة الفعل الماضي مع الشرط كما في قوله تعالى : ﴿ ... فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله ، فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ الآية :١٠ ، والمراد بذلك : بيعة الرضوان ، أي فمن نكث فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله ، فسيؤتيه أجراً عظيما ، وحينما نتابع الدلالات الزمنية في هذه الأية نجد انها دالة على الزمن الماضي القريب من الحاضر في فتح مكة [١] ويمكن ان يقال ؛ أن الآية جاءت في سياق أستقبالي مفهوم من جواب الشرط فمثل هذه الصيغ من قبيل الأفعال الماضية لفظاً المستقبلية معنىً . [٢]

ومن الصيغ التي جاءت على نمط الماضي صيغة (لو فعل) دالة على الزمن الماضي كما في قوله تعالى : ﴿ ولو قاتلكم الذين كفروا لولّوا الأدبار ... ﴾ الآية :٢٢ ، تذكير لهم بنعمة اخرى أي فلو قاتلكم الكفار ، ولم يقع الصلح بينكم وبينهم ، لغلبوا وانهزموا أمامكم ولم يثبتوا . [٣]

ونجد صيغة الماضي مسبوقة بـ (لو) في قوله تعالى : ﴿ ... لو تزيّلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً ﴾ الآية :٢٥ ، أي لو تفرقوا وتميّز بعضهم عن بعض ، وأنفصل المؤمنون عن الكفرة ، لعذبنا الكافرين منهم أشد العذاب بالقتل والسبي والتشريد . [٤]

وقد وردت صيغة الماضي مسبوقة بـ (أذ) كما في قوله تعالى : ﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حميّة الجاهلية ... ﴾ الآية :٢٦ ، فقد دلت صيغة (إذ جعل) على الماضي لأن علمه بالقلوب سابق وقضاءه به نافذ فهو كائن لا محالة . [٥]

ومن الصيغ الماضية صيغة (فعل) دالة على الماضي كما في قوله تعالى : ﴿ ... كذلكم قال الله من قبل ﴾ الآية : ١٥ ، وتعني ذلك قبل الرجوع من الحديبية ، أن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية خاصة . [٦]

---

[١] - تفسير الكشاف ، ج ٤ : ٣٢٦
[٢] - الزمن في القرآن الكريم : ٢٨٣
[٣] صفوة التفاسير ، ج ٣ : ٢٠٨
[٤] - م . ن : ٢١٠
[٥] - الزمن في القرآن الكريم : ٣٤٨
[٦] - الجامع لأحكام القرآن ، ج١٦ : ١٧٥

ومن الصيغ الفعلية الماضية الأخرى هي صيغة الفعل الماضي المسبوق بـ (قد) قال أبن هشام : (تقول : قام زيد ، فيحتمل الماضي القريب والبعيد فأن قلت : قد قام ، أختص بالقريب) [١]

ومما يدل على معنى القرب ، قوله تعالى : ﴿ واخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ... ﴾ الآية : ٢١ ، ومعناها أحاط لكم بها أن يفتحها لكم . [٢] ويقول الماوردي : حفظها عليكم ليكون فتحها لكم أي فتح مكة وقيل : جميع ما فتحه المسلمون . [٣] ومما جاء على هذه الصيغة وهي صيغة (قد فعل) لتدل على قرب وقوع الحدث قوله تعالى : ﴿ ولقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ الآية : ١٨

وقوله تعالى : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله امنين ... ﴾ الآية : ٢٧ ، فصيغة (لقد رضي الله) وصيغة (لقد صدق الله رسوله) تدلان في الآيتين على قرب تحقيق الحدث وأزالة الشك فيه ، لقد رضي الله عن المؤمنين في (بيعة الرضوان) ، ولقد صدق الله رسوله الرؤيا في (دخول المسجد الحرام).

أفاد (قد) تقريب الماضي من الحال وحصره في فترة زمنية معينة مقتطعة من الماضي قريبة من الحال .

وقد تخرج صيغة (قد فعل) إلى دلالة زمنية أخرى وهي محض الدلالة على استغراق الماضي ، يقول سيبويه : (ألا ترى أن قولك قد ذهب بمنزلة ، قد كان منبه ذهاب) [٤]

وقد ما نجده في قوله تعالى : ﴿ سنة الله التي قد خلت من قبل ... ﴾ الآية : ٢٣

هنا ورد الفعل (خلت) مسبوق بـ (قد) ليدل على أخبار الأولين من الأنبياء والمرسلين ، وقد حددت القرينة اللفظية (من قبل) زمن الماضي إلى الماضي العام المؤكد ، ومعنى الآية : طريقة الله وعادته السالفة نصر رسله واوليائه على أعدائه . [٥]

---

[١] - مغني اللبيب ، ج١ : ١٧٢
[٢] - معاني القرآن ، ج٣ : ٦٧
[٣] - النكت والعيون ، تفسير الماوردي ، ج٥ : ٣١٨
[٤] - كتاب سيبويه ، ج٣ : ١١٧
[٥] - النكت والعيون ، تفسير الماوردي ، مج ٤ : ٣١٨

أن وجود مثل هذهِ القرائن التي تحتويها الجمل لا يمكن أن نقول عنها انها حشو لا فائدة منها ، إنما يحدد وجودها الجمل من حيث الأبعاد الزمنية ، [١] كما مرّ ذكره .

ومن الصيغ الماضية صيغة (كان) وهي من الأفعال الناقصة التي تفتقر إلى الحدث ، وتتمتع بطاقة زمنية ، فهي تحمل في ذاتها أبعاداً زمنية مميزة وخصوصيات معينة ويمكن القول : أن هذه الأفعال تصلح إطاراً عاماً يترجع عليه الزمن ويتحدد فيه ، فهي احداث عامة تحمل الزمان وتقترن به ، لذلك جاءت في القرآن الكريم ذات دلالة زمنية خاصة بحيث يطغى المعنى الزمني فيها على المعنى المعجمي ، وتتنوع الدلالة الزمنية لهذه الصيغ في القرآن الكريم حسب تركيب الجملة التي ترد فيها وحسب الأدوات التي تسبقها أو تلحقها كما تتوقف الدلالة الزمنية على السياق الذي ترد فيه . [٢] ومن هذهِ الصيغ ، الآيات التي جاءت فيها صيغة (كان) قوله تعالى : ﴿ ... كان الله عليماً حكيماً ﴾ الآية :٤ وقوله تعالى : ﴿ ... وكان الله بكل شيء عليماً ﴾ الآية :٢٦ وقوله عز وجلّ : ﴿ ... وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ الآية :٧ وقوله تعالى : ﴿ ... وكان الله على كل شيء قديراً ﴾ الآية :٢١ (كان) هنا لا يتخصص بزمن معين ولا بوقت محدد وأنما جاءت بصورة الماضي لتدل على الأستمرار والدوام في ذات الله سبحانه وتعالى وفي كل ذلك يأتي في معنى لم يزل ، فـ (كان) لا يمكن صرفها للماضي وحده أو للمستقبل وحده وأنما هي تستغرق جميع الأزمنة الممتدة من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل . [٣] ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ... بل كان الله بما تعملون خبيراً ﴾ الآية :١١ ، إذ لا يمكن أن تنصرف كان في الآية إلى زمن معين لأن علم الله بسرائر عباده لا يحدها زمان . [٤]

أما قوله تعالى : ﴿ وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها... ﴾ الآية :٢٦ فالتركيب (كانوا) هنا يحتمل وجهين :

أحدهما : وكانوا أحق بكلمة التقوى أن يقولوها .

الثاني : وكانوا أحق بمكة أن يدخلوها .

وفي من كان أحق بكلمة التقوى قولان :

---

[١] - الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٤٦

[٢] - الزمن في القرآن الكريم : ٢٢٣ – ٢٢٤

[٣] - م . ن : ٢٣٥

[٤] - تفسير القرآن العظيم ، مج ٤ : ٢٣٩

أحدهما : أهل مكة كانوا أحق بكلمة التقوى أن يقولوها لتقدم أنذارهم لولا ما سلبوه من التوفيق .
والثاني : أهل المدينة أحق بكلمة التقوى حين قالوها ، لتقدم ايمانهم حين صحبهم التوفيق . [١]

فجاء صيغة (كانوا) على صورة الماضي لتدل على ما هم أحق بها .

وفي قوله تعالى : ﴿ ... وكنتم قوماً بوراً ﴾ الآية : ١٢ ، أي كنتم قوماً فاسدين والبور في كلام العرب لا شيء يقال أصبحت أعمالهم بورا ، ومساكنهم قبورا . [٢] ويفسرها الماوردي : قوماً فاسدين ، هالكين ، أشرار ، [٣] وهذه الصيغة (كنتم) إشارة قاطعة إلى وقوع الحدث بصورة الماضي تأكيداً لما لحقهم من العقاب والنكال . وهي إشارة واضحة وأكيدة أن أوامر الله أصبحت أمراً مقضياً .

ومن الصيغ الفعلية الماضية هي صيغة (ليس) و (ليس) كلمة نفي وهو فعل ماض ، ناقص ، والدليل على انها فعل قولهم : لست ولستما ولستم . [٤]

ومما ورد بهذه الصيغة قوله تعالى : ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ... ﴾ الآية :١٧

أي نفي الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات . [٥] (الأعمى ، الأعرج ، المريض) في التخلف عن الجهاد لعماهم وزمانتهم وضعفهم وقد عذرهم جاءت بهذه الصيغة لتدل على الماضي المستمر لأنه تبارك وتعالى ذكر الأعذار في ترك الجهاد [٦] وذكر الأعذار حكم من أحكام القرآن الكريم جاء بصورة الماضي (ليس) ليشمل الحاضر والمستقبل .

---

[١] - النكت والعيون ، تفسير الماوردي ، ج٥ : ٣٢١
[٢] - معاني القرآن ، ج٣ : ٦٦
[٣] - النكت والعيون ، تفسير الماوردي ، ج٥ : ٣١٤
[٤] - مختار الصحاح : ٦١٠ ، شرح قطر الندى وبل الصدى : ٢٧٧
[٥] - تفسير الكشاف ، ج ٤ : ٣٣٠
[٦] - صفوة التفاسير ، ج ٣ : ٢٥٠

المبحث الثاني : ما جاء على صيغة المضارع

المضارع كما يسميه الأقدمون من النحاة ، فعل يدل على الحدث من غير شك ، وتقترن دلالته على الحدث بدلالته على الزمن ، ولكن دلالته على معنى الزمن دلالة مرنة ... وقد يفهم منه امتداد من الماضي الى المستقبل) [١]

ويرى المبرد أن هذه الصيغة (لا يعرف وقتها ، ما كان منه للحال ، وما يكون في الاستقبال) [٢] ، وعند دراستنا هذهِ الصيغة (يفعل) في سورة الفتح (نجد أن زمنها يتوقف على السياق الذي ترد فيه حتى وأن كانت مجردة من الأدوات ، فأنها تبقى خاضعة للمعنى الذي تقع فيه أو الإيحاء الذي يراد منها تبليغه ، فتدل على الماضي تارة وتدل على الحاضر والمستقبل ، كما تدل على الزمن العام في مواقف معينة) [٣] أن فعل الحال في السياق يشمل ابعاداً زمنية واسعة متنوعة تبدأ ببداية الحدث وتنتهي بنهايته مهما طال ، واستوعب الأبعاد الزمنية التي تحيط الحال من الماضي والمستقبل ، فهو أذن قسيم للماضي والمستقبل . [٤]

ومن الصيغ الفعلية المضارعة في هذه السورة قوله تعالى : ﴿ ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ... ﴾ الآية :١٤ فصيغة (يغفر لمن يشاء) و (يعذب من يشاء) جاءت لتدل على الحال والأستمرار والمراد من ذلك أنه يغفر ويعذب بمشيئته و مشيئته تابعة لحكمته وحكمته للتائب وتعذيب المصر . [٥] . أي أنه يثيب من آمن ويعاقب من كفر . [٦]

وهذا يعني أن التعبير بالمضارع أبلغ أثراً في تصوير الثواب للمؤمن والعقاب للكافر ، كذلك قوله تعالى : ﴿ ... جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ... ﴾ الآية :٥ فصيغة (تجري) بتقدير : تجري الأنهار كائنة تحتها [٧] فهي تدل على الأستمرار والدوام بدليل القرينة اللفظية (خالدين فيها) ليكون أبلغ تصويراً لحال المؤمنين .

---

[١] - الإيضاح في علل النحو : ٨٦ ، نحو التيسير : ٧٥
[٢] - المقتضب ، ج٤ : ٨١
[٣] - الزمن في القرآن الكريم : ١١٥
[٤] - الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٩٠
[٥] - تفسير الكشاف ، مج ٤ : ٣٢٩
[٦] - الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ : ١٧٤
[٧] - بلاغة القرآن الكريم في الأعجاز ، مج ٩ : ٣٩٠

وتأتي صيغة المضارع مسبوقة بلام التعليل كما في قوله تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتمّ نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ، وينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾ الآية :٢ -٣

فالزمن في صيغة (ليغفر) ممتد بين الفعلين الماضيين (ما تقدم وما تأخر) بمعنى قبل الفتح وبعده ... على أن التركيب (ليغفر لك الله ما تقدم) مصروف للماضي .. و (ما تأخر) مصروف للمستقبل ، أي أنه غير مؤاخذ بما كان وما يكون . [١]

أما الصيغ (يتمّ ، يهديك ، ينصرك) فهي صيغ مضارعية جاءت ليمتد فيها الزمن إلى المستقبل وأتضح ذلك من خلال السياق الذي وردت فيه .

ومن المضارع الدالة على الماضي القريب تركيب (ليزدادوا) في قوله تعالى : ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا أيماناً مع إيمانهم ... ﴾ الآية :٤ ، التركيب المضارعي جاء بعد فعل ماضي غير بعيد هو (أنزل) ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الأمن بعد الخوف والهدنة غب القتال فيزدادوا يقيناً إلى يقينهم [٢]

ومن الصيغ الفعلية المضارعية (ليدخل المؤمنين) و (يكفر عنهم) و (يعذب المنافقين) في قوله تعالى : ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم ... ﴾ الآية :٥ وقوله تعالى : ﴿ ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات .. ﴾ الآية :٦ فكل ذلك يتعلق بالوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين فخرجت دلالته الزمنية إلى المستقبل .

أما قوله تعالى : ﴿ لتؤمنوا بالله ورسله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ الآية :٩

أن صيغ المضارع التي وردت في الآية وما فيها من الضمائر كلها لله تعالى فعلى هذا يكون تأويل (تعزره وتوقره) أي تثبتوا له صحة الربوبية وتنفوا عنه أن يكون له ولد أو شريك .[٣]

---

[١] - الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ج١ : ٥٢

[٢] - تفسير الكشاف ، ج ٤ : ٣٢٥

[٣] - الجامع لأحكام القرآن ، ج١٦ : ١٧٢

أن هذه الصيغ جاءت لتدل على الأستمرار التي تخرج إلى التثبيت أي تثبيت الربوبية لله ، فالدلالة فيها مستمرة من الحال إلى الأستقبال . لأن الأخلاص في عبادة الله عزّ وجلّ وتسبيحه لا يقف عند زمن محدد .

ومن صيغ المضارع التي وردت في سورة الفتح هي صيغة (لم يفعل) كما في قوله تعالى : ﴿ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ﴾ الآية : ١٣ ، وقد أنصرف التركيب (لم يؤمن) إلى الأستقبال عندما جاء مسبوقاً بأداة شرط ، لأنه جاء في سياق يدل على ذلك وذلك في قوله تعالى : ﴿ ... فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ﴾ أي من لم يجمع بين الأيمانين ، الأيمان بالله وبرسوله فيكون مصيره ناراً مخصوصة .[١]

وجاءت صيغة المضارع مسبوقة بـ (لم) في قوله تعالى : ﴿ ... ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ... ﴾ الآية : ٢٥ لتدل على الأستقبال القريب ومعنى الآية : لولا كراهة أن تهلكوا أناساً مؤمنين الذين يخفون ايمانهم خوفاً من المشركين وهم بين اظهر الكفار حال كونهم جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كفّ ايديكم عنهم ولأذن لكم في فتح مكة وجواب لولا محذوف تقديره لأذن لكم في فتح مكة .[٢] أما قوله تعالى : ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ﴾ الآية :٢١

فقد خرجت دلالة الفعل المضارع المسبوق بـ (لم) في قوله (لم تقدروا) إلى الماضي القريب ومعنى الآية : أي وغنيمة اخرى يسرها لكم ، لم تكونوا بقدرتكم تستيطعون عليها ولكن الله بفضله وكرمه فتحها لكم والمراد بها فتح مكة ، التي استولى الله عليها بقدرته وهيمنته فهي كالشيء المحاط به من جوانبه محبوس لكم لا يفوتكم .[٣]

ومن صيغ المضارع هي صيغة (يفعل) مع أداة الشرط إن . ومن الآيات التي جاء فيها (يفعل) مع أن الشرطية قوله تعالى : ﴿ قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأسٍ شديد تقاتلونهم أو يسلمون فأن تطيعوا يؤتكم الله اجراً عظيما وأن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً إليماً ﴾ الآية :١٦ ، فالفعلان المضارعان (تطيعو ، تتولوا) قد أنصرفا إلى المستقبل بسبب وجود أداة الشرط (إن) وذلك واضح من خلال سياق الآية

---

[١] - تفسير الكشاف ، ج ٤ : ٣٢٨
[٢] - صفوة التفاسير ، ج ٣ : ٢٠٩
[٣] - م . ن : ٢٠٨

من حيث أن السين في صيغة (ستدعون) حرف استقبال تسويف – للقريب – [١] أي أن تستجيبوا او تخرجوا لقتالهم يعطيكم الله الغنيمة والنصر في الدنيا والجنة في الآخرة وأن تتخلفوا كما تخلفتم زمن الحديبية يعذبكم الله عذاباً مؤلماً في نار جهنم [٢]

ومن الصيغ الشرطية صيغة (يفعل) مسبوقة بمن كما في قوله تعالى : ﴿ ... ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذاباً أليما ﴾ الآية : ١٧

أي من يطع أمر الله وأمر الرسول يدخله جنات النعيم خالداً فيها ومن ينكل عن الجهاد لغير عذر مشروع يعذبه الله عذاباً شديداً أليماً في الدنيا بالمذلة وفي الآخرة بالنار . [٣]

فالفعل (يطع) المسبوق بـ (من) الشرطية يدل على المستقبل بحسب القرينة اللفظية والسياق فأما القرينة فهي في قوله تعالى : (جنات) تجري من تحتها الأنهار لأن (جنات) من مشاهد يوم القيامة اعدها الله للصالحين .

وتأتي صيغة المضارع مسبوقة بـ (إذ) كما في قوله تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحاً قريباً ﴾ الآية :١٨ ، والمعنى : لقد رضي الله عن المؤمنين حين بايعوك يا محمد بيعة الرضوان تحت الشجرة بالحديبية فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء عند مبايعتهم لك على حرب الأعداء ورزقهم الطمأنينة وسكون النفس عند البيعة وأثابهم فتحاً قريباً [٤]

فجاءت صيغة (إذ يبايعونك) دالة على الزمن الماضي . ومن صيغ المضارع صيغة المضارع المسبوقة بـ (لن) كما في قوله تعالى : ﴿ بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا ... ﴾ الآية :١٢

فسياق الآية يشير إلى صيغة المضارع المسبوق بـ (لن) تخرج إلى مستقبل القريب و (لن) حرف نفي ونصب وأستقبال فهو لتأييد النفي في المستقبل ولفظة (ابداً) : ظرف زمان للمستقبل يدل على الأستمرار ، ومعنى الآية : خيّل لكم أيها المنافقون أن محمداً وأصحابه لن يرجعوا إلى المدينة أبداً . [٥]

---

[١] - بلاغة القرآن الكريم ، مج ٩ : ٤٠٧
[٢] - صفوة التفاسير ، ج٣ : ٢٠٥
[٣] - م . ن :
[٤] - صفوة التفاسير ، ج ٣ : ٢٠٧
[٥] - معاني القرآن ، ج٣ : ٦٥ ، بلاغة القرآن الكريم ، مج ٩ : ٣٩٨

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ ... ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ الآية :٢٣ أي لن تتغير سنة الله وعادته في نصرك على أعدائك وأعدائه . [١]

ومن الصيغ المضارعية الأخرى صيغة المضارع المسبوقة بـ (سين) قال سيبويه : (إذا قال سيذهب فأنه دليل على انه يكون فيما يستقبل من الزمان) [٢] وهذا يعني أن للسين دلالته الزمنية بالأستقبال ومن ذلك قوله تعالى في سورة الفتح : ﴿ ... ومن اوفى بما عاهد الله عليه فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ الآية :١٠ ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ سيقول لك المخلفون من الأعراب ... ﴾ الآية :١١

فصيغة (فسيؤتيه) وصيغة (سيقول) تدلان على المستقبل من الزمان ، ففي الآية رقم (١٠) أي فسيعطيه ثواباً جزيلاً وهو الجنة دار الأبرار ، وفي الآية رقم (١١) أي سيقول : لك يا محمد المنافقون الذين تخلفوا عن الخروج معك عام الحديبية من أعراب المدينة . [٣]

ومن الصيغ الفعلية هي صيغة المضارع المسبوقة بـ (لا) النافية كما في قوله تعالى : ﴿ ... لتدخلن المسجد الحرام أن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا ... ﴾ الآية :٢٧ ، فصيغة (لا تخافون) تفيد الحال وتفسر ذلك أي غير خائفين لأن المراد آمنين وقت دخولكم وحال المكث وحال الخروج . [٤]

ومن الصيغ الأخرى صيغة المضارع المقترن بنون التوكيد كما في قوله تعالى : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلنّ المسجد الحرام أن شاء الله ... ﴾ الآية :٢٧ أي لتدخلن يا محمد أنت وأصحابك المسجد الحرام بمشيئة الله ، فالفعل هنا مؤكد بنون التوكيد الثقيلة وقد جاءت نون التوكيد هنا دالة على المستقبل القريب . [٥]

ومن الصيغ الفعلية صيغة (يفعلون) كما في قوله تعالى : ﴿ ... تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ... ﴾ الآية :٢٨ ، ومعنى الآية أي انهم يطلبون بعبادتهم رحمة من الله ورضوانه وقد وصفهم بكثرة الصلاة وهي خير الأعمال ووصفهم بالأخلاص فيها لله عزّ وجلّ والأحتساب عنده بجزيل الثواب وهو الجنة المشتملة على فضل الله

[١] - النكت والعيون ، تفسير الماوردي ، ج٥ : ٣١٨
[٢] - كتاب سيبويه ، ج ١ : ٣٥
[٣] - الجامع لأحكام القرآن ، ج١٦ : ١٧٣
[٤] - صفوة التفاسير ، ج ٣ : ٢١٠
[٥] - بلاغة القرآن الكريم في الأعجاز ، مج٩ : ٤٢٤

ورضاه .[١] ، فصيغة المضارع هنا تدل على الأستمرار في طلب فضل الله حتى تحقق لهم فقد جاء الفعل المضارع هنا دالاً على الزمن العام .

ومن الصيغ الفعلية صيغة المضارع المسبوق بـ (فاء السببية) الدالة على الأستقبال من ذلك قوله تعالى : ﴿ ... ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ... ﴾ الآية :٢٥ بمعنى : لكيلا تصيبكم باهلاكهم معرة [٢]

المبحث الثالث : ما جاء على صيغة الأمر

والفعل الأمر واحد من الأقسام الثلاثة للفعل ، جاء في قطر الندى على أن الفعل الأمر : (يعرف بدلالته على الطلب مع قبوله ياء المخاطبة وبناؤه على السكون : كأضرب إلا المعتل فعلى حذف آخره : كاغزو وآخش وأرمِ ؛ ونحو قوماً وقوموا وقومي فعلى حذف النون) [٣]

وهناك صيغ مختلفة تدل على الأمر . [٤]

ويبدو أن (لفعل الأمر معنى عاماً يجمع بينهما هو طلب حدوث الفعل أو تركه بصيغة مخصوصة فأذا كان الأمر صادراً من أعلى إلى من دونه فهو أمر ، وأن كان من النظير إلى النظير فهو طلب وأن كان من الأدنى للأعلى مقبل له دعاء وأن أختلفت التسمية لأختلاف المخاطبين بهذه اللفظة) [٥]

والذي يهمنا هنا هو ما جاء في سورة الفتح ومما جاء على صيغة الأمر هو في قوله تعالى : ﴿ سيقول لك الخلفون من الأعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فأستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ... ﴾ الآية :١١ ، ومعنى ذلك : أطلب لنا من الله المغفرة لأن تخلفنا لم يكن بأختيار بل بأضطرار ، فهم كاذبون في الأعتذار وطلب الأستغفار لأنهم قالوه رياء من غير صدق ولا توبة [٦] فخرجت دلالته الزمنية إلى الأستقبال كما هو واضح واضح من سياق الآية .

---

[١] - تفسير القرآن العظيم ، مج٤ : ٢٥٨
[٢] - بلاغة القرآن الكريم في الاعجاز ، مج ٩ : ٤٢١
[٣] - شرح قطر الندى وبل الصدى : ١٩
[٤] - الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ١٠٨ ، الزمن في القرآن الكريم : ١٤١ – ١٥٩
[٥] - الزمن في القرآن الكريم : ٨٥
[٦] - صفوة التفاسير ، ج٣ : ٢٠٤

وقد جاءت في الآية نفسها صيغة الأمر (قُلْ) في قوله تعالى : ﴿ قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن اراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً ... ﴾ الآية :١١ ، أي قل لهم : من يمنعكم من مشيئة الله وقضائه ان اراد ان يلحق بكم أمراً يضركم كالهزيمة أو أمراً ينفعكم كالنصر والغنيمة ؟ وهذا رد عليهم حيث ظنوا أن التخلف عن الرسول (ﷺ) يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع . [١] فأن الدلالة الزمنية لصيغة الفعل الأمر (قل) غير محددة فهي تصلح لكل زمان فهي دالة على زمن عام .

ومما جاء على صيغة الأمر قوله تعالى : ﴿ سيقول المخلفون إذا آنطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ... ﴾ الآية :١٥

فالتركيب (ذرونا) جاء على صيغة الأمر ومعنى ذلك : أتركونا نخرج لنقاتل وكانوا يريدون بذلك أن يغيّروا وعد الله الذي وعده لأهل الحديبية من جعل الغنائم لهم خاصة لا يشاركهم فيها احد ، وجاء الفعل (قل) بصيغة الأمر ، أي قل لهم : لا تتبعونا فلن يكون لكم فيها نصيب . [٢]

فخرجت دلالة (ذرونا) إلى المستقبل القريب وجاءت صيغة (قل) على سبيل التحدي ويستخلص من ذلك أن صيغ الأمر التي وردت في الآية تدل على المستقبل القريب الذي خرج بدلالته على التحدي من خلال السياق الزمني الذي أعطته صيغة (قل) .

ومن الصيغ الأمرية الأخرى التي وردت في هذه السورة هي صيغة الفعل الأمر (قل) في قوله تعالى : ﴿ قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأسٍ شديد تقاتلونهم أو يُسلمون ... ﴾ الآية : ١٦ ، أي قل لهؤلاء الذين تخلفوا عن الحديبية كرر وصفهم بهذا الأسم مبالغة في وصفهم ، ستدعون إلى حرب قوم أشداء ، أما أن تقتلوهم أو يدخلوا في دينكم بلا قتال . [٣]

وصيغة (قل) الصادرة من الله عزّ وجلّ إلى رسوله الكريم (ﷺ) منزه عن الباطل في وعده ووعيده . لهذا المعنى في هذا المقام جاء الفعل (قل) في الدلالة على المستقبل القريب المتوقع ثبوته .

---

[١] - الجامع لأحكام القرآن ، ج١٦ : ١٧٣
[٢] - صفوة التفاسير ، ج٣ : ٢٠٥
[٣] - صفوة التفاسير ، ج٣ : ٢٠٥

الخاتمـــــــة :

موضوع البحث هو الدلالة الزمنية للأفعال في سورة الفتح ، هذه السورة التي انزلها الله سبحانه وتعالى عند مرجع الرسول (ﷺ) من الحديبية وهي تتعلق بجهاد المؤمنين وبيعة الرضوان ، ورؤيا التي رآها الرسول (ﷺ) في منامه في المدينة المنورة ، وتتعلق بالذين تخلفوا عن الخروج مع رسول الله (ﷺ) . لذلك فهي تمتلىء بالدلالات الزمنية على المستويات (الماضي ، المضارع ، الأمر) ، مما أقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ما جاء على صيغة الماضي ، وهو اكثر الصيغ وروداً ، وكان عملي فيه يقوم على تفسير السورة وتحليلها زمنياً ، ومما جاء على صيغة الماضي ليدل على المستقبل قوله تعالى : ﴿أنا فتحنا لك فتحاً مبينا ﴾ الآية : ١ ، والمراد بالفتح هنا فتح مكة وعده الله به قبل ان يكون بلفظ الماضي لتحققه . وفي هذا المبحث تنوعت صيغ الماضي بدلالاتها الزمنية منها الماضي القريب من الحال والماضي المستمر والماضي المعبر عن مراحل زمنية متعاقبة ، وذلك من خلال السياق الذي يرد فيه الفعل او من خلال القرائن اللفظية منها والمعنوية .

المبحث الثاني : ما جاء على صيغة المضارع : وفيه تناولت الافعال التي جاءت على صيغة المضارع لتحديد دلالتها الزمنية ، ولعل الذي تناولته في هذا المبحث هو صيغة المضارع المجردة من القرائن وصيغة المضارع المسبوقة بالادوات الجازمة ، او الناصبة ، وغيرها من الصيغ المضارعية الدالة على الزمن ، فمنها ما كانت تدل على الحال والاستقبال ، ومنها ما كانت تدل على المستقبل فضلاً عن الدلالات الزمنية الأخرى التي وضحتها في هذا المبحث .

المبحث الثالث : ما جاء على صيغة الأمر : وفيه تناولت الصيغ الفعلية التي تدل على الأمر ، او الأمر الذي يخرج في دلالته الى المستقبل ، وقد تضمن هذا المبحث القليل من الصيغ قياساً إلى صيغ المضارع في المبحث الثاني وقياساً الى صيغ الماضي في المبحث الأول .

السمة الغالبة على الصيغ الفعلية انها تنوعت في دلالاتها الزمنية من خلال السياق الذي وردت فيه او من خلال المعنى الزمني الذي اضافته القرينة (اللفظية ، المعنوية) على الأفعال في هذه السورة .

المصـــــــادر :

القرآن الكريم
١- الإيضـاح فـي علـل النحـو ، عبـد الـرحمن بـن أسـحاق الزجـاجي (ت٣٣٧هـ) تحقيق مازن المبارك ، مطبعة المدني ، مصر ١٩٥٩م.
٢- بلاغة القرآن الكريم في الأعجاز ، أعداد بهجت عبد الواحد الشيخلي ، المملكـة الأردنيـة الهاشـمية ، عمـان ، الطبعـة الأولـى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٣- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لأبن مالك ، تحقيق د. كامل بركات – دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٨م .
٤- تفسـير القـرآن العظـيم ، أسـماعيل بـن كثيـر القريشـي الدمشـقي (ت٧٧٤هـ) . مؤسسة الريان ، الطبعة السابعة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٥- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري (٥٣٨هـ) ضبط محمد عبد السلام شاهين ، الطبعة الرابعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
٦- الجـامع لأحكـام القـرآن ، لأبـي عبـد الله محمـد بـن احمـد القرطبـي (ت٦٧١هـ) ، دار أحياء التراث العربـي ، بيروت لبنـان ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
٧- الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، الدكتور علي جابر المنصوري ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٩٨٤م .
٨- الـزمن فـي القـرآن الكـريم ، الـدكتور بكـري عبـد الكـريم دار الكتـاب الحديث ، ٢٠٠٠م .
٩- شـرح قطـر النـدى وبـل الصـدى ، عبـد الله ابـن هشـام (ت٧٦١هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة ، الطبعة الحادية عشرة ، مصر ١٩٦٣م – ١٣٨٣هـ .
١٠- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضـي أبـي الفضـل عيـاض بـن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ) تحقيق حسين عبد الحميد نيل ، بيروت لبنان ١٩٩٥م – ١٤١٥هـ .
١١- صفوة التفاسير ، الشيخ محمد علـي الصـابوني ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

١٢- كتاب سيبويه ، ابو بشر عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتاب للطباعة والنشر ١٩٦٨م .
١٣- مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ) دار الرسالة ، الكويت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
١٤- معاني القرآن ، لأبي زكريا ، يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) تحقيق الدكتور عبد الفتاح أسماعيل شلبي طبعة دار السرور .
١٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، عبد الله بن يوسف (أبن هشام) ، (ت٧٦٠هـ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مصر .
١٦- المقتضب ، لأبي العباس ، محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٣٨٨هـ .
١٧-نحو التيسير ، الدكتور عبد الستار الجواري ، مطبعة سلمان الأعظمي بغداد ١٩٦٢م .
١٨- النكت والعيون (تفسير الماوردي ، تصنيف ابي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ) الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .